سورة الدخان

(عثمان) بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1] يعني ليلة القدر هي الليلة التي يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل. صحيح (قلت) (م).

(عطاء) بن السائب عن سعيد عن ابن عباس ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[2] قال بفقد المؤمن أربعين صباحاً. صحيح.

(أخبرنا) ابن أيوب ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن يزيد بن سنان حدثني جدي سنان بن يزيد قال خرجنا مع علي حين وجه إلى معاوية وجرير بن سهم التميمي أمامه يقول:

يا فرسي سيري وأمي الشاما ... واقطعي الأحقاف والأعلاما

وقاتلي من خالف الإماما ... إني لأرجو إن لقينا العاما

جمع بني أمية الطغاما ... أن نقتل القاضي والهماما

وإن نزيل من رجال هاما

فلما وصلنا إلى المدائن قال جرير:

---

(1) الدخان: 3 ـ 4.

(2) الدخان: 29.

عفت الرياح على رسوم ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

قال فقال لي كيف؟ قلت يا أخا بني تميم فرد عليه البيت فقال علي ألا قلت ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾[3] الآيات. ثم قال أي أخي هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء كفروا النعم فحلت بهم النقم. إياكم وكفر النعم فتحل بكم النقم، قال أبو حاتم قلت لمحمد جدك سنان كبير السن أدرك علياً؟ قال نعم وشهد[4] معه المشاهد. صحيح (قلت) ما أبعده من الصحة محمد ضعفه[5] الدارقطني وجده زعم أنه صحب علياً وبقي إلى أيام المنصور.

(**عبد الرزاق**) نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان (تبع) رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه (خ م).

(**ابن أبي ذئب**) عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً لا أدرى أتبعٌ كان لعيناً أم لا وما أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا. وما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا. (خ م).

(**أخبرنا**) محمد بن القاسم الذهلي ثنا الحسن بن إسماعيل بن صبيح ليشكري ثنا أبي ثنا ابن عينيه عن ابن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[6] فقال سئل رسول الله ﷺ كم خلقت السماوات والأرض قال: «**خلق الله أول الأيام يوم الأحد وفيه خلقت الأرض وفي يوم الإثنين خلقت الجبال وشقت الأنهار وغرس في الأرض الثمار وقدر في كل أرض قُوتَها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾** - إلى قوله - ﴿وَأَوْحَىٰ

(3) الدخان: 35.
(4) التلخيص: 2/ 449.
(5) انظر الميزان: 4/ 69.
(6) الدخان: 38.

فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[7] **في يوم الخميس ويوم الجمعة وكان آخر الخلق في آخر الساعات يوم الجمعة فلما كان يوم السبت لم يكن فيه خلق فقالت اليهود فيه ما قالت فأنزل الله تكذيبها** ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[8]» رواه عبد الرازق عن ابن عينيه عن أبي سعيد مرسلاً لم يذكر ابن عباس.

(الأعمش) عن إبراهيم عن همام عن أبي الدرداء قال قرأ رجل عنده ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[9] اليتيم فقال أبو الدرداء قل ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[10] فقال طعام اليتيم فقال أبو الدرداء قل طعام الفاجر (خ م)[11].

(حدثنا) الأصم ثنا بكار ثنا صفوان بن عيسى ثنا ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رفعه قال إن لله ثلاثة أثواب: إتزر العزة وتسربل الرحمة وارتدى الكبرياء فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذلك الذي يقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[12] ومن رحم الناس برحمة الله فذلك الذي تسربل سرباله الذي ينبغي له ومن نازع الله رداءه الذي ينبغي له فإن الله يقول لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة. صحيح.

(الأعمش) عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله قرأ ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[13] وذكر الحديث مر هذا[14].

---

(7) فصلت: 11 ـ 12.
(8) ق: 38.
(9) المرجع السابق.
(10) الدخان: 43.
(11) التلخيص: 2/ 451.
(12) الدخان: 49.
(13) آل عمران: 102.
(14) التلخيص: 2/ 451.

حديث موضوع في فضل السورة

[15]حديث (من قرأ (الدخان) في ليلة، أصبح/[يستغفر] له سبعون ألف ملك) فيه: عمر بن راشد - عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال ابن حبان: كان يضع الحديث[16].

حديث الجارية، أين الله؟ قالت في السماء

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [44/ 11]

[17]قال النسائي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: أخبرنا قتيبة عن مالك عن هلال بن أسامة عن عمر بن الحكم قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فجئتها فقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها، وعلى رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**أين الله**»؟ قالت: في السماء. قال: «**فمن أنا**»؟ قالت: أنت رسول الله. قال: «**فأعتقها**» كذا سماه مالك عن عمر بن الحكم[18].

آية في آخر الزمان أدركت قريش

﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [44/ 15]

[19]قال عبد الله بن مسعود سأحدثكم عن الدخان: إن قريشاً لما

---

(15) تخليص كتاب الموضوعات، ص69.

(16) أخرجه الترمذي في جامعه: 5/ 227. وانظر ترجمة عمر بن راشد في الميزان: 3/ 193 وانظر كتاب المجروحين لابن حبان: 2/ 93.

(17) العلا للعلي الغفار، ص17.

(18) انظر في السنن الكبرى للنسائي: 6/ 450. وأخرجه مسلم في صحيحه: 1/ 381، وأخرجه أبو داود في سننه: 1/ 244.

(19) تاريخ الإسلام: 1/ 225.

استعصت على رسول الله ﷺ وأبطئوا عن الإسلام قال: «**أعني عليهم بسبع كسبع يوسف**» فأصابتهم سنة فحصّت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، ثم دَعوا فكُشف عنهم، يعني قولهم ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. ثم قرأ عبد الله ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال: فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: عبد الله يوم بدر فانتقم منهم. متفق عليه[20].

صلى سعد بن أبي وقاص في إيوان كسرى وحوله التماثيل

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ﴾ [44/25]

[21]نزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وإن فيه لتماثيل جص فما حركها[22].

ولما انتهى إلى مكان كسرى أخذ يقرأ ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ﴾ الآية.

قالوا: وأتم سعد الصلاة يوم دخلها، وذلك أنه أراد المقام بعز. وكانت أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك في صفر سنة ست عشرة.

---

(20) انظر تفسير ابن الجوزي: 7/ 340، وابن كثير: 7/ 249، والسيوطي: 7/ 406 والحديث أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح: 8/ 572.

(21) تاريخ الإسلام: 30/ 158.

(22) انظر تاريخ الطبري: 4/ 16 ونصه (لما دخل سعد المدائن وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأ ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ...﴾ الآية. وصلى فيها صلاة الفتح - وهي تصلى جماعة - فصلى ثمان ركعات لا يفصل بينهن. واتخذه - إيوان كسرى - مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون كذلك وتركوها على حالها...).

قال الطبري قسم سعد الفيء بعدما خَمّسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً، وكل الجيش كانوا فرساناً.

يحيى القطان سمع آية تقرأ فأغمي عليه

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [44/40]

(23)(قال عبد الرحمن بن عمر رُستة: سمعت علي بن عبد الله يقول: كنا عند يحيى بن سعيد، فلما خرج من المسجد، خرجنا معه، فلما صار بباب داره، وقف، ووقفنا معه، فانتهى إليه الروبيُّ: فقال يحيى لما رآه: دخلوا، فدخلنا، فقال للرُّوبيّ: اقرأ. فلما أخذ في القراءة، نظرت إلى يحيى يتغيَّر، حتى بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ صعق يحيى، فغشي عليه: وارتفع صوته، وكان بابٌ قريب منه، فانقلب، فأصاب الباب فقار ظهره، وسال الدم، فصرخ النساء، فخرجنا، فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا عليه، فإذا هو نائم على فراشه، وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فما زالت فيه تلك القرحة حتى مات رحمه الله).

تحفيظ القرآن مع تفسيره

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [44/43]

(24)(إبراهيم النخعي، عن همام بن الحارث: كان أبو الدرداء يُقري رجلاً أعجمياً: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فقال: «طعام اليتيم» فرد عليه، فلم يقدر أن يقولها. فقال: قل: طعام الفاجر. فأقرأه «طعام الفاجر»)(25).

(23) سير أعلام النبلاء: 9/ 183، وتاريخ الإسلام: 13/ 467، سيرة يحيى القطان.
(24) سير أعلام النبلاء: 2/ 350، وتاريخ الإسلام: 30/ 402 ـ ترجمة أبي الدرداء.
(25) انظر تفسير الطبري: 25/ 131، وابن كثير: 7/ 260، والسيوطي: 7/ 418.

الزقوم نبات في أرض الحجاز

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [4/ 43 ـ 44]

[26]زقوم: اسم لنبات بالحجاز وذكره الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[27].

(26) الطب النبوي، ص149.

(27) ذكر ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدرية: 1/ 471، ما نصه: (زقوم: اسم بالحجاز لنبات بديع الخلق ينبت من أصل واحد يرتفع نحو قعدة الإنسان ويسميها بعض أهل عرفة بضرع الكلبة).